وقد تكلم بعضهم على الفرق بين الاستعارة والتشبيه بغير حرف فقال ان الاستعارة
وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يسوغ فيها والتشبيه بغير
حرف يسوغ فيه تقدير الحرف ثم قال الا ترى ان قول الواواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

يسوغ لك فيه تقدير حرف التشبيه ولا يسوغ لك في قول ابي نباتة

حتى اذا بهر الاباطح والربا • نظرت اليك باعين النوار

لانه لا يصح ان تقدر ان تقول مثل اعين النوار قلت اما ما ذكره في قول ابن نباتة فصحيح
واما بيت الواواء ففيه ما ذكره فيه نظر والكلام على تحقيق الامر فيه يخرج
الى الطول وسانكلم بالفاظ تدل على معنى اخص يعود على فصول في الاستعارات
ان شاء الله تعالى واما التمثيل فهو ان تراد الاشارة الى معنى فتوضع الفاظ تدل
على معنى اخر وذلك المعنى وتلك الالفاظ مثال للمعنى الذي قصدت الاشارة
اليه والعبارة عنه ومن امثلته قول ابن ميادة

الم تك في يمنى يديك جعلتني • فلا تجعلني بعدها في شمالها

يقول على ان يقول كان عندك مقدما فلا تؤخره او مقربا فلا تبعده او محببا فلا
تقله الى ان قال قد كنت في يمنى يديك فلا تجعلني في اليسرى ذهابا
منه نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجري مجرى
المثل اراده من الاغراب في الدلالة ومن ذلك قول ابن الرومي وقد نفي به
الاخفش علي بن سليمان فكان يقرع عليه الباب اذا اصبح ويأخذ الفال
من القارع فال مرة ابن حنظلة ونحو ذلك من الاسماء التي يتطير بذكرها
وكان ابن الرومي كثير التطير له في التطير اخبار عجيبة فيمتنع من التصرف
سائر يومه وكتب اليه يتهدده ويتوعده بالهجاء

قولا لنحويّنا ابي حسن • ان حسامي متى ضربت مضى
وان نبلي اذا اهمت بان • ارمي نطقتها في غضا
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع • ولا خفض خافض خفضا
عندي له الصيق ان تلوم في • السجن وعندي الجام ان ركضا

يقول فيها

بقوله ان حسناء

وقوله ان هلاله مثل ضربته مثل وقوله وان تبتلي وقوله عندي له الشموله
في هذا الباب ومن التمثيل قول الشاعر

فان تحبوا منا زادا فلم يكن • شبيها بزار اسند الثعالب

فهذا انما الحرمونهم وضعفا اعدايهم ومن ذلك ايضا قول كشاجم

للا حب الرواة تخشى يراعا • تلك عندي من الرزي معيبة
فلم واجد وجودة خط • فاذا انشيتها باسنن ابوبة
هذه فقعرة الشجاع عليها • سبب ابياوتك جنيبة

الفقعرة بالضم ما اتخذته للركوب والجنيبة ما قدته الى جنبك ومن ذلك
ما كتب به الوليد بن يزيد الى مروان بن محمد وقد توقف عن بيعته اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت وكتب الحجاج بن يوسف
الى المهلب بن ابي صفرة عند حضه اياه على قتال الازارقة ان انت جعلت
كذا وكذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فكتب اليه المهلب ان اشرع
الامير صدر الرمح الي قلبته اليه كعب الجفن ومما وقع للمتاخرين في هذا الباب
ابدع من قول ابي عبد الله بن خميس وهو من محاسن شعره

[illegible]

فانظر كيف عدل عن ان يقول ان الغني [illegible] كان عاليا على
الرشا [illegible] ذكره من [illegible] الثياب والجنيبة [illegible] المعنى الذي اراد بابدع
لفظ وابلغ عبارة وكذلك قول شيخنا ابي الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى
وقد وصف حال جزيرة [illegible] نزل العدو ما نالها من تكلب الاعداء عليها وقطائع
اهلها لهم على طول الايام فقال من قصيدة

عيي الزمان بها فطار فيا مضغة • فلها على لهواته ترديد

وهو من بارع التمثيل ومن محاسن شيخنا ابي الحسن وقد كتب الي [illegible] عنه
الشعر ابي عن قضاء الجماعة به وكان قد تخلى اولى

يا من حبابا بالنايس الجار لهم • انتم جهلتم رفعة يقدارهم
لو انها قدر وثبت زشرها • ما بهت فعشوا الى انوارهم
اقسم بالبيت الرفيع الذي • منه بدت مشكاة انوارهم
ومظهر العزل الحكيم الذي • يتلوا علينا طيب اخبارهم
ما الفيتنا مثلكم [illegible] • [illegible] المكارم من اثارهم

Copyright © King Saud University